تاريخ ابن حسان

تأليف العلامة القاضي المؤرخ

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن حسان

المولود بتريم الغناء بحضرموت سنة (٧٣٣هـ)

والمتوفى ببلدة ريدة المشقاص سنة (٨١٨هـ)

تقديم

أ.د. فيصل الحفيان — أ.د. صادق عمر مكنون السقاف

د. أحمد هادي باحارثة — المهندس محمد أبو بكر حسان

دراسة وتحقيق

د. محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الجزء الأول

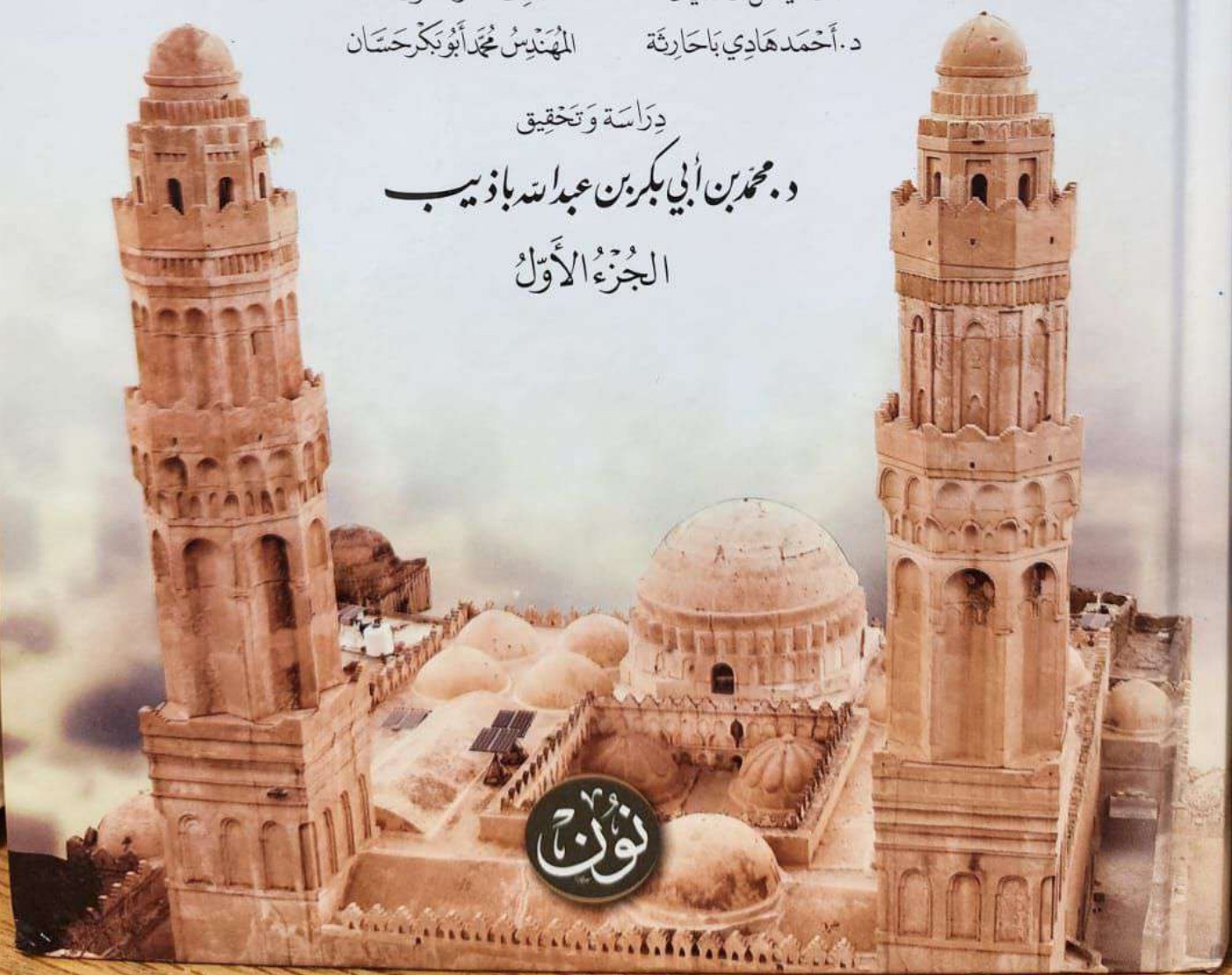

نون

كيفية حصولي على مخطوط الكتاب

لم يقع بين يديّ حتى الآن سوى نسخة حريضة المحفوظة في مكتبة أو مجموعة البودليان بجامعة أكسفورد، وتحمل الرقم (MS. ARAB. E. 210/ B.P.C. 3278) وقد قامت الجامعة برفعها على موقعها، وأتاحت للراغبين الحصول عليها بطريق شراء مصورة عنها. وهذا ما قام به الأخ المهندس محمد عبد الرحمن حسان، الذي وصلتني مصورة المخطوط عن طريقه، وتواصل معي لأقوم بخدمته.

وقد كنت طلبتُ من الأخ محمد المذكور أن يكتب لي قصة حصوله على المخطوط، من باب الفائدة التاريخية، فكتب ما يلي:

قصّة الوصُول إلى مخطُوطة الكتَاب

بقلم م. محمد عبد الرحمن حسان[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصّلاة والسلامُ على سيدنا محمّدٍ وآلِه وصحبه.

هذه قصة حصولي، أنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبي بكر حسّان، على مخطوطة «تاريخ ابن حسّان»، كتبتُها تلبيةً لطلبِ المحقِّق الدكتُور محمّد بن أبي بكر باذيب، حفظَه الله. فقبلَ بضْعَة سنواتٍ، في عيد من الأعياد، كنتُ أنا وقريبي، زميل الطفولة، أحمد بن سالم باطاهر (حصل مؤخراً على الدكتوراة في علوم القرآن)، في دار جدِّي الشيخ أبوبكر بن محمد بن أحمد حسَّان، الواقع في ساحة آل حسَّان بين مسْجدَي طَه والرياضِ بمدينة سيؤون في

(١) أرسلها لي بتاريخ ٢٦ أغسطس ٢٠٢٢م.

حضرموت. فكنا نتصفّحُ بعض الكتب في المكتبة الخاصة بجدّي ووالده، وجدّه الشيخ أحمد بن عمر، وعمّه الشيخ عمر بن أحمد، ووقعَت في يدي ورقاتٌ مطبوعة فيها ترجمةُ الشيخ الإمام عبد الرحمن بن علي حسَّان، وذُكِر فيها مؤلفاته، ومن ضمنها تواريخُه الثلاثة المشهورة.

وبعد نقاشٍ مع الأخ أحمد، أخبرني أن أحَد تواريخه موجُودٌ في مكتبة المتحف البريطاني أو مكتبة الكونجرس الأمريكي، وبحكم معرفتي بالإنترنت وطرُق البحث والتواصل باللغة الإنجليزية، قلت له: الأمر سهلٌ، وسأسعى في الحصول عليه إن شاء الله. فتواصلتُ مع المكتبتَينِ، لكن للأسف لم أتلقّ رداً أو جواباً بخصوص المخطوط، وظل ذلك الأمر على بالي، وجعلته من جملة اهتماماتي.

ثم بعد مدة، لعله في سنة ٢٠١٨م، أرسَل أحد الأقرباء من آل حسان، من سكان صلالة بعُمان، في مجموعة واتساب، صُورة غلاف وصفْحَتين من كتاب «التاج المرصَّع في سير أعلام عمان من مذاهب الأربع»، فيها ترجمة الإمام عبد الرحمن بن علي حسَّان، وفي تلك الترجمة وردَ اسم المكتبة التي يوجد فيها مخطوط «تاريخ بن حسان» بصورة واضحة وجلية، ونصُّ الكتاب: «... «تاريخ ابن حسان»، وله نسخةٌ مخطوطة فريدةٌ في مكتبة بودليان بجامعة أكسفُورد بالمملكة المتحدة، معنونةً «بالتاريخ الوسيط»، ومفهرسة بالمكتبة تحت رقم ٢١٠».

بعد أيامٍ التقيتُ بالأخ أحمد باطاهر في البيت القديم لجدي الشيخ أبوبكر بن محمد حسان، وأخبرتُه بالمعلومة التي حصلتُ عليها، فوعدته بالبحث والتواصل مع مكتبة بودليان، وبشرته متفائلاً بأن الكتاب سيقع في أيدينا عما قريب إن شاء الله.

وفعلاً، بدأتُ بالبحث بجوَّالي، فوجدت مخطوطاتٍ وكتباً كثيرة بنفس الرقم، وبعد بضع دقائق حصلتُ على معلوماتِ ووصْفِ المخطوط، وعدد

صفحاته، ورقمه، ومكان وجوده في المكتبة، ومعلومات عن المؤلف كما ورد في بطاقة وصف المخطوط، ففرح الأخ أحمد بذلك فرحاً كبيراً.

وبعد ذلكَ، فكرتُ في طريقة سهلَة للحصُول على المخطوطة، بالتواصل مع طالبٍ أعرِفُه درَس في بريطانيا، لكي يتواصل بدوره مع زميلٍ آخَر له، ليزور المكتبة ويطلب تصوير المخطوطة، لكن اتضح لي أنه كان يدرُس في مدينة أخرى.

عدت للتواصُل بالبريد الإلكتروني مع المكتبة وقسم تصوير المخطوطات فيها، لكي يرسلوا نسخة مصورة من المخطوطة، وبحمد الله تعالى، فقد تجاوبوا معي، وأرسلوا لي طريقة الحصول على المصورات وتكاليفها، وملف الطلب الإلكتروني لتعبئته. وحتى أطمئن إلى أن المخطوطَة هي المطلوبة، قدمتُ لهم طلب الحصول على ١٢ صورة من أصل ١٣٤، هي كامل أوراق المخطوطة، (اللقطة الواحدة تشتمل على وجهين)، وبعد أيام قليلة وصلتني الموافقة على الطلب، مع خيارات متعددة لتحويل الرسوم، إما بالإيداع في حساب بنكي، أو بحوالة دولية، أو بطريق الدفع الإلكتروني، وهنا واجهتني إشكالية الدفع لكوني في حضرموت ويصعب عليَّ القيام بأي طريقة من تلك الطرق التي خيروني بينها.

تذكرتُ في ذلك الحين ابنَ عمي الذي يدرس في أمريكا، وهو المهندس أحمد بن حسن بن أبوبكر حسان، فإنه يمكنه دفع الفلوس إلكترونياً، فتواصلت معه، وأرسلت له رابط الدفع، فقام بالمهمة، ودفع لهم الرسوم المطلوبة.

وبعد أسبوعين تقريباً، أرسلوا لي رابط تحميل الصُور التي طلبتها، لكني تفاجأت بأنّ المخطُوطة ليسَ لها مقدمةٌ، ولا صفحة للعنوان، كما لا وجود لاسم المؤلف، لكن بعد قراءتها أنا والدكتور أحمد باطاهر، تيقنَّا أنها مخطُوطة في التاريخ، لذلك تشجعتُ في طلب باقي الكتاب، وفي اليوم التالي

أرسلتُ للمكتبة طلباً جديداً للحصُول على باقي صور المخطوطة من الورقة ١٢ إلى الورقة ١٣٤. وتكرر معي نفس الإجراء السابق، فأرسلوا لي رابط الدفع، فحولته إلى ابن العم، وتم الدفع، وخلال أيام أرسلوا لي رابط تحميل بقية صور المخطوطة. ونظراً لضعف سرعة الإنترنت في حضرموت، فقد استغرق تنزيلها ثلاثة أيام.

بعد ذلكَ أعدتُ تصفحَها، فلاحظت أن الكتاب ناقص من البداية ومن النهاية، فرجعتُ إلى المكتبة، وتواصلتُ مع قسم المخطوطات في مكتبة البودليان، واستفسرتُ منهم عن كيفية حصولهم على المخطوطة الأصلية، وطلبت معلوماتٍ أكثر عنها، فتجاوبوا معي، وأرسلوا صورتين لصفحَتينِ وُجِدتا ملتصقتينِ بأصل المخطوطة، فيها معلوماتٌ عن أصلها، وعنوانها «التاريخ الوسيط»، ونبذة عن مؤلفها الشيخ القاضي الإمام عبد الرحمن بن علي حسان. وقد أرسلتها للمحقق محمد باذيب، ونظراً لكبر حجمها، وكل صورة لحالها، فقد استخدمت برنامج تحويل الصور إلى ملف (PDF) ليسهل الاطلاع عليها وإرسالها.

بعد ذلكَ، أرسلت الملف إلى الأخ أحمد باطاهر أثناء دراسته في مكة المكرمة، ثم قرأت بعد مدة إعلاناً عن قيام الأستاذ عبد الله الحبشي بتحقيق «تاريخ ابن حسان» الذي سمّاه «البهاء»، فتوقعتُ أنه نفس المخطوط الذي عندي صورته، ولكن بعد صدور ذلك الكتاب عرفتُ أنه حقق مخطوطة أخرى.

وكنت لما حصلت على المخطوطة، قد أخبرتُ جدّي الشيخ أبو بكر بن محمد حسّان، رحمه الله وغفر له، قبل وفاته، وأخبرت كذلك والدي وإخواني وأعمامي، وكلهم شجعوني على تحقيقها وطباعتها ونشرها، وكذلك أخبرتُ بعض الأقارب من آل حسان، فبعضهم فضَّلوا أن يكون محقِّقها شخصٌ من الأسرة، لكني فضلتُ أن يعمل على تحقيقها باحثٌ متمكّنٌ في تحقيق كتب تاريخ حضرموت.

بعد مدة، تناقشتُ مع الأخ أحمد باطاهر فيمَن نختاره لتحقيق الكتاب؟ فوقع الاختيار على الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي، أو الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب.

فقمت بالتواصل مع المحقق الحبشي، فأبدى استعداده لذلك، ووافق على الشّرُوط التي قدمتها له، ومن ثَمَّ أرسلتُ له المخطوطة كاملة، لكن بعد فترة أرسل لي اعتذاره عن إكمال التحقيق، وقطعَ التواصل معي عبر الواتساب.

خلال تلك الفترة، قمتُ بالتواصل مع المحقق الدكتور محمد باذيب، فأبدى استعداده لتحقيقها بنفس الشروط، وأرسلت له الكتاب عبر الواتساب، والحمدُ لله.

وقد بدأ في تحقيق المخطوطة، وأخذ يرسل لي كل فترة ما تم إنجازُه من التحقيق، وعندما قارب إكمال العمَل، طلب مني أن أكتب له قصة الحصول على المخطوطة، وإن شاء الله قريباً تتم طباعةُ ونشر كتاب «تاريخ ابن حسان». والله الموفق.

كتبت هذا في يوليو ٢٠٢٢م، الموافق ذو الحجة ١٤٤٣هـ

مهندس، محمد بن عبد الرحمن بن أبو بكر حسَّان».